منتدى البدائل العربي
Arab Forum For Alternatives

تجربة جمعية "بذورنا جذورنا"

ورقة تجارب

منتدى البدائل العربي
Arab Forum For Alternatives

مشروع الاقتصاد البديل في المنطقة العربية (مصر والسودان والمغرب وتونس ولبنان) (2024)

منتدى البدائل العربي للدراسات الاجتماعية

الآراء الواردة في هذا الإصدار تعبر عن رأي كاتبها ولا تعبر بالضرورة عن رأي منتدى البدائل العربي للدراسات أو أي من المؤسسات الشريكة

تجربة جمعية «بذورنا جذورنا»

ورقة تجارب

كتابة: محمد الحاموش

مراجعة: عمر سمير

مراجع اللغة العربية: أحمد الشبيني

تصميم: محمد جابر

مدير/ة المشروع: نصاف براهمي

مقدمة: معلومات أولية حول الجمعية

بذورنا جذورنا هي جمعية لبنانية مسجلة في بيروت تحت اسم «بذورنا جذورنا - جمعية لدعم الزراعة المستدامة في لبنان»، علم وخبر رقم 1107 تاريخ: 2018/05/30[1]. يرى مؤسسو «بذورنا جذورنا» بحسب العلم والخبر: أهمية نشر التوعية وتبادل المعلومات حول استغلال الموارد الزراعية المتاحة أفضل استغلال وعلى حمايتها وتنميتها من أجل توفير الغذاء الآمن النظيف (الزراعة العضوية) والمنتجات الزراعية باستمرار وعلى المدى الطويل وبأقصى كفاية (الزراعة المستدامة)

تنشط «بذورنا جذورنا» في مجال الزراعة بشكل رئيسي بالإضافة إلى مجال التربية والتعليم بحيث تعمل على نشر التوعية حول الزراعة البيئية والمستدامة[2]. يتركز عملها حاليًا في منطقة سعد نايل في محافظة البقاع إلّا أنّ نطاق عملها يمتد في كل لبنان من خلال التدريبات والورش التعليمية بالإضافة إلى دعم ومساعدة الجمعيات الزراعية الأخرى والمساهمة في تجهيز الحدائق والمزارع

تم تأسيس الجمعية بشكل رسمي في عام 2018 إلّا أن الجمعيّة العموميّة الأولى تم عقدها في عام 2016، أي بعد حراك عام 2015، وتكوّنت من أكثر من 100 شخص من الناشطين والمهتمين بالقضايا الزراعية والبيئية وتم عقدها في المزرعة الأولى في منطقة تعنايل حيث تم تأسيس مكتبة البذور الأولى

البداية: مبادرة تعاونية زراعية تسعى إلى تحقيق السيادة الغذائية

بدأت فكرة الجمعية بفعل اتصال الأعضاء المؤسسين بناشطين ومزارعين بيئيين في عديد من مناطق العالم، وتحديدًا في عيد البذور في عام 2016 والّذي يشكّل لقاءً عالميًا حول السيادة الغذائية، فتشكل المشروع على أساس رؤية مشتركة لنحو 100 مشارك يهدفون الى نقل الزراعة البيئية الى الشرق الأوسط بالإضافة إلى تطوير بذور أصيلة للخضراوات في لبنان[3]. إلّا أنّ الحدث الأهم الّذي سلّط الضوء للأعضاء المؤسسين على أهميّة الزراعة البيئية وارتباطها بالسّيادة الغذائيّة كان حصار مخيم اليرموك في أوّل سنين الثورة السّوريّة وحرب التجويع الّتي شنّت عليه، حيث قام سكّان المخيّم بتحويل المساحات المتوفّرة ومنها ملعب كرة القدم إلى حقل زراعة. وعلى الرّغم من النهاية المأساوية لهذه التجربة، وعدم نجاحها في تأمين ما يكفي من الغذاء لسكان المخيّم، فإنّها استحضرت أهميّة السّيادة الغذائية وهشاشة مفهوم الأمن الغذائي من دون السيادة على إنتاج الغذاء. كما أنّ التجربة رافقت مراحل تشكل الوعي السياسي للمجموعة المؤسسة ذات التوجه اللّاسلطوي، ما أثّر في الشكل التنظيمي للجمعية

تعتمد «بذورنا جذورنا» هيكلًا تنظيميًا أفقيًا حيث يتم اتخاذ القرارات بشكل جماعي بشكل دائم، وتعتمد على نظام نقاط للأجور بحيث يتم احتساب أجور العاملين بها كلٌّ بحسب احتياجاته ومسؤولياته بحيث تكون الأجور متوازنة بين الجميع. في حين يستطيع جميع العاملين الحصول على احتياجاتهم من منتجات المزرعة بالإضافة إلى الاستفادة من المساحة العامة الّتي توفرها. ومع العلم أن مبادئ العمل محدّدة ويتم تبليغها لجميع الزوار المتعاونين، تعمل الجمعية حاليًا من خلال لجان عمل على وضع سياسات داخليّة وسياسات حماية الأطفال ولائحة بمبادئ العمل وسيتم إصدارها قريبًا على موقع الجمعية الإلكتروني الّذي يعتمد لتوثيق نشاط وأعمال الجمعية والتواصل مع المستفيدين باللغتين العربية والإنكليزية، بالإضافة إلى صفحات التواصل الاجتماعي، وهو ما اعتمدنا عليه في كتابة هذه الورقة بالإضافة إلى مقابلة أجريناها مع سيرج حرفوش أحد مؤسسي الجمعية[4].

الأهداف والرؤية

تهدف جمعية بذورنا جذورنا بالدرجة الأولى إلى الحفاظ على، وتكثير، وتأصيل البذور البلدية بهدف أن تعود متاحة للجميع على شكل مشاع جماعي، بالإضافة إلى أن تكون مصدر رزق للأشخاص الرّاغبين في القيام بهذه المهمّة. ويرى مؤسسو الجمعيّة أن الهدف النهائي لهذه الرؤية يتحقق بتأسيس مكتبة للبذور في كل قرية حيث يملك الجميع القدرة على الوصول إليها ويساهمون جميعًا في تنميتها وتغذيتها بهدف الوقوف في وجه احتكار هذه البذور والتصدّي لمركزتها، بالإضافة إلى تقديم نموذج تجاري دائري يرافق هذا التحوّل بحيث تقوم كل مزرعة بإنتاج البذور وإعادة توزيعها. كما يرون أنّ من الضروري أن تتخصص فئة من المزارعين ويتولّون مهمّة إعادة إنتاج البذور بحكم أن عمليّة إعادة الإنتاج تحتاج إلى بعض التقنية والإلمام بالمعرفة العلمية ما لا يسمح لجميع المزارعين بالقيام بالمهمّة أو التمتع بالإمكانيات المطلوبة للقيام بالمهمّة، فعلى سبيل المثال تحتاج بعض الأصناف من الخضراوات إلى أن تتم زراعتها على مسافات متباعدة للحفاظ على نقاوة عمليّة التلقيح وبالتالي نقاوة البذور

تشكل مزرعة بذورنا جذورنا في سعدنايل مساحة للاختبار ومساحة تعليمية لتدريب المزارعين ومشاركة التجارب الزراعية والاجتماعية مع أكبر عدد ممكن من الناس. كما وتعمل الجمعية على استمرارية مشروعها من خلال العمل على إيجاد موارد تدعم الرواتب وتكاليف العمل كالدعم المقدم من الناشطين في هذا المجال إلى المشاريع التضامنية الممولة والتدريبات، كما تعتمد الجمعية على بيع المنتجات من خضار وبذور ومبيدات بيئية (أو ما يفضلون تسميته بالطاردات البيئية، حيث تعمل هذه المواد على طرد الحشرات الضارّة لا قتلها)، بالإضافة إلى إنتاج المونة وبيعها في الأسواق الدورية والمساحات الصديقة[5].

استطاعت الجمعية من خلال التدريبات الّتي تقدّمها إلى المزارعين والفلاحين نقل خبرتها إلى عدّة دول في المنطقة، حيث تم زيارتهم من قبل فلاحين ومزارعين وباحثين ورجال أعمال من مصر والعراق لتلقي التدريبات بهدف الانتقال نحو الزراعة البيئية. كما استضافت المزرعة فعاليات ولقاءات دولية وتشكل مساحة للالتقاء والتشبيك بين الناشطين في مجال السيادة الغذائية والزراعة البيئية على الصعيد الدولي[6].

تعمل الجمعية على نشر نموذجها حتّى تصل إلى الوقت الّذي تنتفي فيه الحاجة إلى وجودها بحسب تعبير سيرج[7]، إلّا أن هذه المهمّة صعبة حاليًّا بحكم غياب الدّولة الّتي عادةً ما تهتم بتمويل هذه المشاريع. ولكن على الرّغم من الصعوبات الّتي تعيق تحقيق هذا الهدف، تمكّنت الجمعية إلى الآن من المساهمة في افتتاح وتشغيل مكتبتين للبذور، كانت الأولى في منطقة تعنايل وهي المزرعة الأولى الّتي أشرفت الجمعيّة على إدارتها وتديرها الآن جمعيّة Arc En Ciel والثّانية في مزرعة الجمعية في سعدنايل، في حين يوجد «بنك بذور» تابع لمؤسسة إيكاردا وهي مؤسسة نصف حكوميّة كان مقرّها في حلب سابقًا ثم انتقلت إلى لبنان بفعل الحرب السوريّة حيث تعرّضت للقصف وهي واحدة من 7 مؤسسات من هذا النوع عالميًّا، إلّا أنّ هذه المؤسسة لا تعطي البذور إلّا للمؤسسات الكبيرة ومراكز الأبحاث وهذا سبب تفضيل استخدام مصطلح «بنك البذور» عوضًا عن «مكتبة البذور» بحسب سيرج[8]. كما تساهم الجمعيّة حاليًّا في عدّة مشاريع أخرى بالتعاون مع مبادرات زراعية في البقاع وصيدا تهدف إلى تأسيس مكتبات أخرى للبذور في هذه المناطق

يصف سيرج أشكال الشراكات مع باقي المبادرات والجمعيات الشبيهة بالشراكات التعاونية، بحيث تقوم الجمعية بتقديم التدريبات والبذور والأدوية الطبيعية في مقابل أن تتعهد الجمعيات بالالتزام بالممارسة البيئية المستدامة. بالإضافة إلى مشاركة فرص التمويل ومشاركة الأنشطة والأسواق والتعاون في الترويج للمنتجات وبيعها. في حين أن التعاون مع المؤسسات الحكومية هو تعاون ضعيف جدًّا وقائم على العلاقات الشخصية مع بعض الموظفين، مثل التعاون القائم مع غرفة الزراعة في زحلة بفعل اهتمام أحد الموظفين بالزراعة البيئية حيث يقوم بالتواصل معهم حول المشاريع القائمة

إنّ نطاق عمل وتأثير الجمعية الصغير نسبيًّا لا يشكّل أي تهديد لمصالح كبار التّجار والشّركات الخاصّة الّتي تتعارض مصالحها مع توجّهات الجمعيّة حتّى اللحظة بحسب سيرج[9]، ولا على الحقول الكبيرة الّتي تعتمد على الزراعة الكيميائية، كما أن الوزارة ترى في عملهم خدمة للناس والمزارعين الصغار. إلّا أنّه يعتقد أنه في حال توسّع نموذج الجمعيّة فلا بد أن يحدث بعض التضارب والمشاكل مع هذه الجهات، ويتمنّى أنّ يكون النّموذج قد وصل إلى حد من اللّامركزية في ذلك الوقت ليؤمن له القدرة على الصمود والمواجهة

الفرص والتحديات

يعتبر سيرج أنّ عوامل قوّة الجمعيّة تكمن في تجديد التقليدي، حيث يستفيد أفرادها من خبراتهم العلميّة والعمليّة في تطوير طرق الزراعة التقليديّة والبيئية. حيث أن البيانات والمعرفة الّتي ولّدتها خبرة الثماني سنوات منذ بدء الجمعية تضعهم في موقع قادر على الخرق في المجال العلمي والأكاديمي في الدّفاع عن طرق الزراعة البيئية كما تعطيهم القدرة على نشر التجربة وتوسعة قاعدة العاملين فيها، بالإضافة إلى مكتبة البذور الّتي تم بناؤها والّتي أصبح مخزونها وما يحتويه مرجعًا للبذور الأصيلة. كما وأنّ الخبرة الّتي راكمتها الجمعيّة قد جعلتها في موقع مرجعي فيما يخصّ الزراعة البيئية، حيث تستعين بهذه الخبرة عديد من المبادرات والجمعيات الأخرى، في حين تتزايد الثقة بهم وبخيار الزراعة البيئية في ظل التغيّرات السريعة الّتي يشهدها المناخ ما يعتبره سيرج عامل قوة إضافيًّا يضاف إلى رصيد الجمعيّة[10].

كما ويضيف سيرج بأن شكل التنظيم الأفقي الّذي تتبعه الجمعيّة يعطيها قدرة كبيرة على تجاوز جميع المشاكل بفعل عدم وجود أي مصالح متضاربة بين أعضاء الجمعيّة، إلّا أنّه قد يحمل بعض العوارض السلبية على الجمعيّة لا سيّما من ناحية اتخاذ القرارات حيث أنّ عمليّة اتخاذ القرارات بشكل جماعي بطيئة نسبةً إلى الوتيرة المطلوبة في الزمن الحالي

حجم الجمعية الصغير في السوق والمجتمع يجعلها ضعيفة في حال مواجهة شركات كبيرة، وهو ما يمكن أن يحصل في حال أحست إحدى الشركات بخطر الزراعة البيئية على عملها، يتحدّث سيرج هنا عن قانون تم طرحه منذ مدّة بهدف تنظيم إنتاج البذور والشتول شبيه بالقانون الفرنسي الذي يحدّد ما هي الشتول والبذور الّتي يسمح بإنتاجها ما يفسح المجال مرّة أخرى للاحتكار ويصعّب الوصول إلى أهداف الجمعية. هذا الواقع يجعل الجمعية في سباق مع الزمن لتحقيق أهدافها وتحقيق لامركزيّة مشروعها، واستدامته قبل أن تضطر إلى هذه المواجهة

وفي الحديث عن الاستدامة، تواجه الجمعية تحدّيًا مهمًّا وهو تحقيق قدرتها على الاستمرار من تلقاء نفسها، فالجمعية الّتي اعتمدت على فرص التمويل الأجنبية والتقديمات في انطلاقتها، لا يغطي إنتاجها أكثر من 70% من قيمة مصاريفها، في حين تعتمد على فرص التمويلات الخارجية لتأمين نسبة الـ 30% المتبقية. في نظر سيرج أنه بتجاوز هذه العقبة تكون الجمعية قد خطت خطوة كبيرة نحو تحقيق نموذجها. يتمّ الاعتماد حاليًّا على فرص التمويل لتأمين المعدات اللازمة لتحسين عملية الإنتاج

بالإضافة إلى ذلك تعاني الجمعية في البحث عن متطوّعين للمشاركة في الأعمال الزراعية بحكم أن الاغلبية، وخاصّة سكان المنطقة، لا يرغبون في العمل في الزراعة على الرّغم من موافقتهم وتأييدهم لرؤية الجمعيّة، بسبب يأسهم من واقع الزراعة بفعل تجربتهم التقليديّة أو بسبب عدم قدرتهم على توفير الوقت للتطوع في ظل الأوضاع الاقتصاديّة الصعبة، أو بسبب أنهم عاملون في الزراعة بدوام كامل. فعلى الرغم من أن الجمعية تعمل على تطوير الزراعة البيئية التقليدية وجعلها أكثر ملاءمةً لمتطلبات العصر وأكثر اعتمادًا على المعايير العلمية فإن نموذج الزراعة الكيميائية قد تجذّر في ممارسة بعض المزارعين إلى درجة أن أصبح هو التقليدي لديهم، ولن تكون مهمّة إقناعهم بالانتقال إلى الممارسة البيئية سهلةً لا سيّما في ظل المنافسة الكبيرة الّتي تفرضها المزارع الكبرى في الأسواق من حيث الإنتاجية والأسعار

في الحديث عن الفرص الّتي تملكها الجمعية اليوم في عملها على مشروع زراعة قمح كبير نسبيًّا (300 دونم)، يعتبر سيرج أن نجاح هذا المشروع سيوفر الغذاء لكمية أكبر من النّاس كما أنه سيثبت قدرة الزراعة البيئية على توفير كميات كبيرة من المحصول على عكس ما يدّعيه أنصار الزراعة الكيميائية

ساهمت الأزمة الاقتصادية الّتي عصفت بلبنان في عام 2019 في زيادة الاهتمام بالزراعة بشكل عام والزراعة البيئية بشكل خاص لا سيّما من قبل الناشطين والمهتمين بالسيادة الغذائية الّذين رأوا في هذه الممارسة مواجهةً لهيمنة الشركات الكبرى وجزءًا من المعركة مع النظام القائم. ما ساهم في دعم الجمعية والجمعيات والمبادرات الزراعية الأخرى سواء من حيث الدعم وفرص التعاون الّذي حصلت عليه على الصعيد الشعبيّ أو من حيث إتاحة فرص الموارد وفرص التمويل، وقد استفادت الجمعية بفعل انطلاقها قبل 2019 من هذا الزخم وساهمت بنقل المعرفة والخبرة إلى عديد من المبادرات والجمعيات الزراعية الأخرى الّتي انطلقت في هذه الفترة. يساهم استمرار الأزمة إلى يومنا هذا بالإضافة إلى التحديات الّتي تفرضها التغيرات المناخية في زيادة الوعي حول أهميّة الزراعة البيئية وبالتّالي هي فرصة أكبر للجمعية لنشر نموذجها وخبراتها

بيت البذور – من موقع بذورنا جذورنا https://www.buzurunajuzuruna.com

حديقة بذورنا جذورنا – من موقع بذورنا جذورنا https://www.buzurunajuzuruna.com

هوامش

1 الجامعة اللبنانية - مركز المعلوماتية القانونية : التشريعات تأسيس جمعية باسم: «بذورنا جذورنا - جمعية لدعم الزراعة المستدامة في لبنان» http://77.42.251.205/LawView.aspx?opt=view&LawID=276003

2 الجامعة اللبنانية - مركز المعلوماتية القانونية : التشريعات تأسيس جمعية باسم: «بذورنا جذورنا - جمعية لدعم الزراعة المستدامة في لبنان» http://77.42.251.205/LawView.aspx?opt=view&LawID=276003

3 دليل بذورنا جذورنا 2023.

4 مقابلة مع سيرج حرفوش، بتاريخ 24 نيسان 2024.

5 دليل بذورنا جذورنا 2023.

6 دليل بذورنا جذورنا 2023.

7 مقابلة مع سيرج حرفوش، مرجع سابق.

8 مقابلة مع سيرج حرفوش، مرجع سابق.

9 مقابلة مع سيرج حرفوش، مرجع سابق.

10 مقابلة مع سيرج حرفوش، مرجع سابق.

منتدى البدائل العربي
Arab Forum For Alternatives

منتدى البدائل العربي للدراسات الاجتماعية

بناية وست هاوس 3، ش جان دارك الحمرا، مكاتب أوليف جروف، بيروت، لبنان.

+961 76 386 477 info@afalebanon.org https://www.afalebanon.org/

هذا المُصنَّف مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي نَسب المُصنَّف - غير تجاري - منع الاشتقاق 4.0 دولي.